الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues
التخصص: دراسات أدبية

البنية السردية في رواية "القلاع المتآكلة" محمد ساري -أنموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والآداب العربي

إشراف:
أ. صليحة لطرش

إعداد الطالبتين:
- حلوان فتيحة
- سنوسي صليحة

السنة الجامعية: 2015/2014

إهداء

إلي نبع الثقة والحنان.....ومصدر الحب والعطاء .....إلي من ربياني

تربية ملؤها الأدب والأخلاق .....إلي من ذكرهما الرحمان في كتابه فقال

وبالوالدين إحسانا.....إلي أمي وأبي اهديهما ثمرة عملي هذا.

إلي إخوتي وأخواتي الكرام..... إلي صديقاتي المخلصات والوفيات

إلي أساتذتي الفضلاء.....وكل من ساعدني في إتمام هذا الجهد بإتقان.

فتيحة

إهداء

إليك والدي يا مفخرة عزي ويا قمراً منيراً أضاء فملأ فؤادي أسرارا وتحدي.

إلي من كابدت وسهرت لتبني لي واقعي، وعملت علي تحقيق أمانيني و أحلامي، إليك

يا أمي يا نور دربي ويا ربيع حياتي.

إلي كل أفراد عائلتي الذين لم يدخروا مجهودا في سبيل معونتي، إلي أختي المتألقة

سمية وزوجها فيصل، وإلي الوردة الباسمة أختي أمينة وزوجها مصطفي، وإلي الرائعين

سلمي وإكرام و إلي أخي العزيز محمد، وإلي أخي شبيه أخته يعقوب.

إلي كل من رافقني في دربي هذا، درب العلم والنجاح، إلي المخلصة والوفية

فتيحة، وإلي الحنونة ناريمان، وإلي البشوشة فاتن.

صليحة

كلمة شكر

أتقدم في الشكر الجزيل إلي الأستاذة الفاضلة "لطرش صليحة" التي لم تتوان ولو للحظة في تقديم يد العون لنا فكانت بدورها مثل السند الذي ارتكزنا عليه في بناء عملنا.

ولا ننسى الأستاذ" بوتالي" الذي لم يبخل علينا في إعطائنا للمعلومات الكافية عن موضوعنا والتي بدورها ساعدتنا في ذلك.

وبالأكيد الأستاذ الفاضل "أسعد سعدي" الذي بدوره ساهم بشكل كبير في إلمامنا لهذا البحث من كل جوانبه، فله كل الشكر والعرفان.

مقدمة:

تتبوأ الرواية مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، وذلك من حيث الكثرة والازدهار والانتشار، فكان لها حضور متميز فاق حضور الشعر وباتت بذلك ديوانا للعرب .

ازدهرت الرواية شيئا فشيئا إلى أن أصبحت أكبر الأنواع القصصية علي الإطلاق، هذا لأنها شكل أدبي سردي وهي أطول من القصة القصيرة، لغتها نثرية وقوامها الخيال. وهي واحدة من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع ضغوطات العصر ومتطلباته، لأنها تعتبر أداة الاتصال الأدبي بين الجماهير والشعوب المختلفة.

اختلف مسار الرواية من قطر عربي لآخر، إلى أن حلّ بالجزائر لينتعش الأدب الجزائري بهذا النوع من النثر ويتميز فيه، وهذا راجع لتطور الدراسات بشتى أنواعها فلا يمكن أن نخبأ علي أنفسنا بأن الرواية الجزائرية أضحت ذات رواج كبير فاستطاعت في فترة قصيرة فقط أن تنسج خيوطها وصولا إلي العالم العربي سواءا كان أم الغربي، هذا بفضل روائيين رفعوا سلاحهم وهو القلم ودونوا به كل خلجاتهم وأفكارهم فقدموا لنا بذلك لوحات عظيمة وعريضة لما يجري في المجتمع فنجد من بين الروائيين أمثال:" محمد ديب، عبد الحميد لن هدوقة، مالك حداد، محمد ساري...الخ" وغيرهم كثيرون.

وقد وقع اختيارنا علي رواية جزائرية وهي -القلاع المتآكلة- للروائي الجزائري محمد ساري الذي أعطت كتاباته دفعة قوية للفن الروائي الجزائري، لما احتوته من واقعية

اجتماعية وروح وطنية وأفكار إنسانية بأسلوب قصصي مثير مزج فيها الروائي بين تقنيات السرد والحوار والمونولوج، إضافةإلي تقنية الوصف التي جعلتنا نستحضر تلك المشاهد والأحداث ونعيشها بكل جوارحنا خاصة أن الموضوع يمس البلد العزيز الجزائر التي عانت الكثير من الأحزان والآلام في فترة سميت بالعشرية السوداء.

وبما أن السرد أهم خاصية تقوم عليها نظرية النثر، ارتأينا إلي اختيار موضوع مذكرتنا "البنية السردية في رواية القلاع المتآكلة "، محاولة للوقوف علي الأنساق الاجتماعية، الفكرية، والسياسية، ومدي ارتباطها بالعناصر التالية (الشخصيات، الزمان والمكان)، وقد قسمنا بحثنا إلي فصلين تتصدرهما مقدمة ومدخل.

قمنا في المدخل بتحديد مفهوم البنية بصفة خاصة، ثم البنية السردية بصفة عامة.

أما الفصل الأول وهو بعنوان بنية الشخصيات، تناولنا فيه ثلاث عناصر وهي تعريف الشخصية وأنواعها، تصنيف شخصيات الرواية وأخيرا قمنا بإعطاء ملخص وجيز للرواية.

وفي الفصل الثاني ارتأينا إلي تحديد البنية الزمكانية حيث تم التطرق فيه إلي المفارقات السردية ولعل أبرزها "الاسترجاع والاستباق"، ثم ننتقل إلي الإيقاع السردي الذي يتضمن تسارع السرد وفيه الخلاصة،و الحذف، وكذا إبطاء السرد ويتضمن الوصف والحوار، ولا ننسي التكرار كتقنية هامة في الرواية.

كما وقفنا علي البنية المكانية، فتناولنا عنصر المكان بأنواعه المختلفة (أماكن منفتحة وأخري منغلقة)، وختمنا البحث بأبرز النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة ثم ذيلناها بالفهرس.

وقد اعتمدنا علي مجموعة من المراجع التي ساعدتنا في انجاز هذا البحث منها:"خطاب الحكاية" لجيرار جنيت، وكذا "معجم مصطلحات السرد" لبوعلي كحال إضافة إلي مراجع أخري لا تقل أهمية عن هذه.

وكأي بحث من البحوث واجهتنا صعوبات عديدة، نذكر منها قلة المراجع في المكتبة، وكذلك ضيق الوقت، ولكن رغم دلك نأمل بأن يكون في بحثنا بعض ما يعين المهتمين بهذا الموضوع.

تعريف البنية السردية:

-لغة:

البناء: (المبني، والجمع أبنية، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المركب في بناء السفن، وإنه أصل البناء فيما لا ينمى كالحجر والطين ونحوه)[1].

(والبنية مفرد بني، وبني أي ما بنينه، وهي أي جسم، وبني الكلمة ألزمها البناء أي إعطاء بنيتها بمعني صيغتها)[2].

ب-اصطلاحا:

البنية مفهوم (يشير إلي النظام الذي تتخذ كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل، ويحدد بعضها البعض علي سبيل التبادل)[3].وبالتالي فالبنية هي عبارة عن نظام من التحولات يتضمن قواعد نسقيه، حيث يقول جان بياجيه (إن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا بدون أن يكون من شأن هذه التحويلات أن تخرج عن حدود ذلك النسق)[4].

بمعني أن البنية هي التركيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني.

ويرى جورج مونان (أن لفظة بنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية فهي تدل علي البناء بمعناه العادي)[5].

---

(1)-ابن منظور،لسان العرب،دارصادر،بيروت، لبنان، 205ه، مجلد1، ط4، ص160

(2)-المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت2002،ط39،ص50-51.

(3)-سمير سعيد حجازي، المصطلح في النقد الأدبي المعاصر،دار الأفاق العربية2001، ط1، ص93

(4)-يمني العيد، دراسات في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت،1985، ط3، ص38.

-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، عمان، الأردن،2009،ط1،ص82-83.

الفصل الاول: بنية الشخصيات

1-مفهوم الشخصية.

2-تصنيف شخصيات الرواية.

3-ملخص الرواية.

1-تعريف الشخصية:

لعل أعسر مهمة يكلف بها باحث في أي دراسة كانت هي تقديم تعريف شامل و جامع لأي مصطلح، ولا شك أن مصطلح الشخصية من بين المصطلحات التي قدمت لها تعريفات متعددة و مختلفة.

أ-لغة: (جمع شخوص وهو كل جسم له ارتفاع و ظهور إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص)[1].

والشخصية عند الفيروز أبادي(ارتفع عن الهدف، شخص بصوته لا يقدر على خفضه، وشخص به أتاهأمراً أقلقه)[2].

ب-اصطلاحا: هي السند المرئي لكل الأفعال المتجردة داخل الحكاية، وهي كيان يتميز بالتحول و العرضية.

(الشخصية تعرف بأنها مفهوم كلاسيكي يشمل مجموعة من الأطراف الفاعلة في النص السردي،مثل: الممثل، الفاعل، والعامل، والعامل المساعد)[3].

الشخصية تصبح عاملا عندما تتخذ مفهوما عاما، أو ممثلا عندما تقوم بدور فاعلي في ألحكي، وقد تقوم الشخصية على دور عاملي واحذ أو عدة ادوار عامليه.

---

(1)-ابن منظور:لسان العرب،دارنوبليس بيروت ،ط1،2006،ص56

(2)-الفيروز أبادي:القاموس المحيط،دار الكتب العلمية،ط1، ص243

(3)-بوعلي كحال:معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر و التوزيع الجزائر،ط1،2002،ص8

وهي الصفات التي تميز الشخص عن غيره، يقال فلان لا شخصية له أي ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة، والأحوال الشخصية هي المسائل الشرعية المتعلقة بالأسرة كأحكام الزواج و الميراث، والبطاقة الشخصية هي بطاقة رسمية تبين صفات الشخص وصورته لإثبات هويته (كما نجد الشخصية في النظريات السيكولوجية تتخذ جوهرا سيكولوجيا)[1]يعني أنها تصير فردا أو شخصا أو كائنا إنسانيا.

(أما في المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلي نمط اجتماعي)[2] بمعنى أنها تعبر عن واقع المجتمع و طبقاته الذي يعكسه الواقع الإيديولوجي.

أنواع الشخصية: تنقسم الشخصية في الرواية إلى عدة أنواع أهمها:

أ-الشخصية الرئيسية أو الشخصية المحورية:

(تتمثل في البطل الذي تتمحور حوله الأحداث في ألحكي، حيث يجسد في الغالب القوة الفردية، في مواجهتها قوى معارضة**)**[3]فالراوي يبني روايته علي شخصية رئيسية، تحمل فكرة معينة و مضمونا معينا،أي تتخذ من هذه الشخصية الرئيسية وسيلة لإيصال رسالته وطرح رؤيته.

(1)-محمد بوعزة،الدليل إلى تحليل النص السردي،ط1،ص27
(2)-المرجع نفسه ص27
(3)-بوعلي كحال،معجم مصطلحات السرد،ص80

وقد تغيرت النظرة إلى الشخصية الرئيسية (فالرواية في مراحلها الأولى كان البطل هو المحور و هو الأساس، وتأتي بقية الشخصيات عوامل مساعدة له)[1]،بمعنى أن البطل هو المحور و الأساس الذي يتحدى كل الصعوبات، فمنه أساسًا تنطلق الرواية ثم تأتي بقية الشخصيات كعوامل مساعدة ومعاونة يمكن أن تتأثر به.

والشخصية الرئيسية هي الشخصية الظاهرة في الرواية إذ لديها حضور قوي فهي تظهر بشكل دائم في ألحكي و لا تختفي إطلاقا.

ب-الشخصية الإشارية:

وتحيل مقولة الشخصية الإشارية إلى الحضور الذي يمارسه الراوي أو القارئ في النص السردي أو المسرحي،ويمكن أن ينسحب هذا المفهوم أيضا على أعضاء جوقة التراجيديا الكلاسيكية الذين يتحلون بتعليقاتهم علي ما حدث في المسرحية.

(والشخصية الإشارية مفهوم موجه بالدرجة الأولى إلى الكاتب الذي يتخذ أشكالا نموذجية مختلفة، ولا يمكن حصر هذا الحضور في صيغة محددة مثل "أنا" أو"هو" أو شخصية رئيسية)[2]، ومن أمثلة هذه الشخصيات نجد "عنترة"،"عمر بن الخطاب"هي شخصيات تراثية أحيانا يستعين بها الراوي من أجل إثراء فكرته.

---

[1]-محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية و دورها في المعيار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1،2007،ص26

[2]-بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص82

ج-الشخصية المتكررة أو الاستذكارية:

وهي تقوم بدور الاستدعاء و التذكير (الاستشهاد بالأسلاف، التكهن بالمستقبل) من خلال أجزاء ملفوظة متفاوتة الحجم (جمل، كلمات، فقرات)[1].

د-الشخصية الثانوية:

يأتي بها الكاتب القصصي ليكشف عن تصرفات و أفعال الشخصية الرئيسية حتى لا تبدو تصرفاته غريبة وغير معقولة وذلك لكي يقبلها و يصدقها القارئ،فهذا النوع من الشخصيات يأتي من الدرجة الثانية من حيث الأهميةلأنها مجرد ظلال لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية أو المساعدة، هذا ما أدلى به فيليب هامون في قوله:(مساعدو الخصية ليسوا في اغلب الأحيان سوى تجسيد لبعض مميزاتها السيكولوجية و الأخلاقية و الجسدية)[2].

انطلاقا من الشخصية الثانوية يمكن الوصول إلي معرفة ما يدور في ذهن الشخصية الرئيسية، أي أنها بمثابة وسيلة عبور تمكننا من دخول عالم الشخصية الرئيسية،والجدير بالذكر انه لا وجود للشخصية الرئيسية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي تعتبر بمثابة جسر يمكننا من الوصول إلي فهم أفكار الشخصيات الرئيسية. فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون الأغنياء،كذلك الأمر في هذه

(1)-بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص80

(2)-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية ، دار النشر والطباعة لبنان، ص45

النقطة باعتبار أن الشخصيات الثانوية سبب لبروز الشخصيات الرئيسية و ظهورها علي مسرح الأحداث في الرواية)[1]

فنجد (أن الشخصية الثانوية لها مكانتها أو دورها في الرواية)[2] يعني أن الكاتب لا يصب اهتمامه فقط على الشخصيات الرئيسية فقط، بل يهتم بالشخصيات الثانوية مثل عنايته ببطله.

2-تصنيف شخصيات الرواية:

ا-الشخصيات الرئيسية:

المحامي "عبد القادر": يعتبر الشخصية الرئيسية داخل الرواية، بحيث نلاحظ أن له حضور قوي من خلال وروده في معظم صفحاتها، وهو محور دوران الأحداث، له دور كبير في نقل مضمون الرواية و في وصف أشخاصها و أماكنها و أحداثها وصفا سرديا رائعًا حيث نجد انه قد ابرز صفات عديدة مكنت المحامي من اظهار العقلية الجزائرية بسماتها المميزة لها .

كان عبد القادر مدرسا في متوسطة ابن باديس، قبل أن يغّير مهنته بسبب حادثة وقعت له مع تلميذ سابق في صفه،فقد مّر الفتى بسيارته على بركة الماء، فإذا بالأستاذ تتلطخ ملابسه بالماء و الوحل.

(1)-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار المعارف للنشر و التوزيع،ص133
(2)-محمد علي سلامة،الشخصية الثانوية و دورها في المعيار الروائي عند نجيب محفوظ،ص28

(...فإذا بسيارة يقودها تلميذ سابق في قسمي،...فتلطخت ملابسي بالماء و الوحل...كنت متيقنا انه فعلها عمدًا)[1]، فهذه هي القطرة التي أفاضت الكأس و جعلته يستعجل رحيله من التعليم ،بالإضافة إلي رغبته الشديدة في تحسين حالته الاجتماعية، فكانت المحاماة بمثابة المفتاح السحري الذي سيوفرله المال و حياة مترفة (...جرفتني الموجة الراجفة الزاحفة، فاستبدلت مهنة التعليم النبيلة الهادئة بمهنة المحاماة المتشيطنة و المضطربة)[2].

كان على قدر من الثقافة، كثير الاطلاع فتأثرأيما تأثر بسير الشخصيات الخالدة التي بقيت بصمتها حاضرة إلي يومنا هذا، فأراد أن يسير علي نفس النهج،(...وكنت مولعا بقراءة تاريخ شمال إفريقيا خاصة تلك المصائر العجيبة و التقلبات الغريبة للشخصيات التاريخية فضت غشاوة براءتي، و فتحت لي آفاقا لا يحدها حد)[3].

نصيرة: زوجة رشيد، ووالدة الشاب نبيل، أستاذة في اللغة الانجليزية، تعّرفت على رشيد ايام الجامعة ،فتولدت بينهما قصة حب كبيرة (...عشقها بكل جوارحه منذ تلك اللحظة التي رآها تتقدم نحو الطاولة التي كان يديرها داخل الجامعة، كي تسجل نفسها فيحملة التطوع الشتوية لصالح الثورة الزراعية)[4].

(1)-محمد ساري، القلاع المتآكلة،ص19
(2)-االمرجع نفسه،ص18
(3)-المرجع نفسه،ص18-19
(4)-المرجع نفسه،ص72

انتهت هذه العلاقة بزواج بينهما بعد أن عانت معاناة شديدة فقد حملت من رشيد بطفل غير شرعي، ما أدى إلي إجهاضه **(** ...ليجد نفسه في القطار اللّيلي المتوجه نحو وهران برفقة عشيقته وفي جيبه عنوان عيادة طبيب يقوم بعمليات الإجهاض بطريقة سرية**)**[1]**.**

كان نبيل و أخته ثمرة نتاج الزواج الشرعي بينهما، فأسسا عائلة ملأها السعادة، إلى أن توفي نبيل و أصيبت نصيرة بداء السرطان هذا ما جعلهم يغرقون في دوامة الحزن و الأسى، فما عادت نصيرة تلك المرأة المرحة المتفائلة فقد انطوت علي نفسها فأصبحت كثيرة التدين، **(**... تصلي بانتظام وتصوم الاثنين و الخميس.أُرجع ذلك إلي مرض سرطان الثدي الذي يلازمها منذ شهور.**)**[2]. كانت امرأة راضية بمعيشتها وبقضاء الله و قدره **(**بدت مستسلمة لقدرها، مرددة بعض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة**)**[3]، فهي ذات ثقافة واسعة و كثيرة الاطلاع.

نبيل: هو الضحية الذي وجد مقتولا أمام بيتهم وسط ساحة المتوسطة التي يقطنون بها، كان نبيل طالب جامعي يتحلى بأخلاق رفيعة، طفل ذكي و تلميذ مجتهد في دروسه **(**طفل ذكي و تلميذ مجتهد في دروسه كنت دائما متفوقا في الامتحانات**)**[4]

(1)-محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص81
(2)-المرجع نفسه، ص17
(3)-المرجع نفسه،ص17
(4)-المرجع نفسه،ص93

ذهب نبيل ليقضي بعض أيام عطلة الصيف عند أعمامه في قرية أولاد موسي في ولاية البويرة، فطمست هناك شخصيته و طباعه وصار شخصًا آخر، (تركتك عند أعمامك لتقضي بعض أيام العطلة هم الذين الّحوا وكنت أيضا تريد البقاء)[1].

كانت هذه الأيام بمثابة المنعرج الخطير الذي هوى فيه نبيل فسقط في حفرة بلا قاع. عاد نبيل إلي بيته و اكتشف والده أن نبيل الطفل الصغير المدلل أصبح يمثل دور الرجل الناضج صاحب الخصال الحميدة،إنسان كثير التدين و منغلق عن كل ما حوله،(هجر الناس خدمة الأرض واستقروا في المساجد يطلبون السماء ليل نهار لتمطرهم خبزا و ماء وقد أمطرتهم يوما بوهم عظيم راو فيه اسم الله يحلق في فضائها الشاسع)[2].

وحقيقة الأمر أن نبيل انتحر بسبب ضغوطات مارستها الجماعة الإرهابية، حيث طلبت منه قتل أبيه (نعم لقد انتحر نبيل لأنه رفض قتل أبيه صوب الرصاصة المخصصة لرشيد باتجاه صدره)[3].

رشيد بن غوسة: هو شخصية رئيسية أيضا، ساهم في صنع الحدث بصورة كبيرة وذلك عند مقتل ابنه أمام ساحة المتوسطة التي يسكن فيها، وكذلك هو صديق مقرب للمحامي حيث ساهم معه في ترابط الأحداث و ساعده في نقل مغزى و هدف الرواية،

(1)-محمد ساري، القلاع المتآكلة،ص93
(2)-المرجع نفسه،ص 93-94
(3)-المرجع نفسه، ص228

فرشيد والد الشاب نبيل،رجل متقاعد، كان مفتش تربوي في متوسطة ابن باديس، متواضع إلا انه شديد الغضب(في السنوات الأخيرة بالأخص منذ إحالة رشيد بن غوسة إلى التقاعد تعكر مزاجه و أضحى ينفجر غضبا لأتفه الأسباب)[1].

ملحد لا يؤمن بأية ديانة غير انه كثير الاحترام لطقوس الديانات الأخرى خاصة الإسلامية (...لكن معرفتي بقناعات رشيد الفكرية ومنطقه الرافض بكل أنواع الغيب جعلني ألكها في لساني لحظة قبل أن ابتلعها)[2]، بالإضافة إلي انه كان مهتما بالفلسفة و السياسة ونسي ابنه. فكان موت نبيل بمثابة الخنجر الذي طعن به، أنهك جسمه و روحه و بقيت حرقته في قلبه لا يطفئها احد وإحساسه بالذنب (كنت اشتغل مفتش تربوي فكثر غيابي عن البيت)[3]،كان همه الوحيد معرفة قتلة ابنه نبيل و الثأر بها.

ب-الشخصيات الثانوية:

ناصر بن تواتي: رجل متفرنس، كهل في الخمسينيات من العمر، نحيل الجسد أشقر اللون، أصبح صديق المحامي عبد القادر الذي يساعده في مرافعاته.

يعمل محامي لدي المجلس(اقتربت و قرأت بالفرنسية: الأستاذ ناصر بن تواتي محامي لدي المجلس)[4]، من الذين درسوا في فرنسا، ذو أصول قبائلية فهولا يجيد التكلم باللغة

(1)-محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص59
(2)-المرجع نفسه، ص10
(3)-المرجع نفسه، ص95
(4)-المرجع نفسه، ص39

العربية الفصحى، والتعليمات الجديدة التي أقّرتها الوزارة تجبر المحامين علي استخدام اللغة الوطنية الرسمية.(قال إن تعليمات الوزير الجديد تجبر علي استخدام اللغة الوطنية)[1] ، مما اضطر به للبحث عن من يساعده في تعريب وثائقه فلجأ إلي المحامي (... وأنا بحاجة إلي من يساعدني علي تعريب الوثائق)[2].

كان سي ناصر هو نقطة التحول الحاسمة في حياة المحامي وفي مسار الرواية، فبالرغم من انه لم يذكره إلا في فترات معينة الا ان دوره كان فعال واساسي (وبعد مرور أزيد من عشرين سنة من تلك المصادفة الرائعة...كان حاسما في حياتي، معه تعلمت المهنة و سراديبها المنيرة منها و المظلمة)[3].

سي احمد: رجل يتابع السياسة بشغف، من محبي الهواري بومدين، يعشق الانضباط ويكره الفوضى، من خريجي كلية الحقوق (هو أيضا من خريجي كلية الحقوق ومن عشاق النظام و الانضباط)[4] وصديق المحامي. كان يعمل محافظ للشرطة قبل أن يعثر عليه مقتولا على يد الجماعة الإرهابية.(...قتل هذا الصباح بقرب منزله)[5]. جاء ذكر سي احمد بصورة مبتذلة ومتفرقة في الرواية، لكنه كان بمثابة الدعامة الأساسية التي يستند إليها الكاتب لتزويد المحامي عبد القادر بالأخبار الصحيحة عن الجماعة الإرهابية و أخبار المساجين وحصيلة الاعتداءات.

(1)-محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص43
(2)-المرجع نفسه، ص44
(3)-المرجع نفسه، ص44
(4)-المرجع نفسه،ص15
(5)-المرجع نفسه، ص25

يوسف عياشي: مراسل صحفي، كان يعمل في جريدة الأخبار الأسبوعية ،قام بنشر تقرير مفصل يتحدث فيه عن اختفاء بعض الشبان من قرية عين الكرمة والتحاقهم بالجماعات الإرهابية(يذكر في مقاله أنبعضهم التحق بالجبال للانضمام إلى الجماعات الإسلامية المسلحة، هروبا من المداهمات الليلية المتواصلة لقوات الأمن)[1] ما تسبب باعتقاله وسجنه. موكل المحامي عبد القادر (موكلي مراسل صحفي يقبع في السجن منذ أكثر من شهرين)[2] قبل أن يقتاد مع المساجين الذين حررتهم الجماعة الإسلامية المسلحة وقتلت عدد من رجال الشرطة.فاغلب الموقوفين من جماعتهم إلا يوسف عياشي الصحفي الغريب عنهم .

كاد يوسف عياشي يود تُسليم نفسه للشرطة لكنه قتل مع عدد من الإرهابيين و بالتالي أُخمد صوته وقلمه إلي الأبد (... فجأة رأيتها ترتمي علي جثة وتصرخ: قتلوا وليدي يوسف...قتلوا وليدي يوسف...لم يتحرك احدٌ من رجال الشرطة.)[3]

عبد الكريم: كان تاجرًا، يبيع و يصلح الحلي الذهب والفضة ، يعيل عائلته من عمله هذا، لكنه فجأة أصبح مشاركا في جريمة سرقة المجوهرات، أدخله ابن حيه ورفيق صباه إلي دوامة لم يستطع الخروج منها إلا وهو مقتول. أحضر فاتح معه صديقين إلي متجر عبد الكريم من أجل بيع المجوهرات الموروثة (هذا صديق عزيز، توفيت أمه

(1)-محمد ساري ،القلاع المتآكلة،ص24
(2)-المرجع نفسه ،ص23
(3)-المرجع نفسه، ص235

رحمها الله وتركت مجوهرات قديمة، فأراد بيعها لتنتفع العائلة بنقودها)[1] وهكذا وقع الاتفاق بينهما و هذا الاتفاق لم يدم طويلا، فالشرطي فاتح أخذ مال المجوهرات المسروقة ولم يعطها لزميله وألصق التهمة بعبد الكريم " قدم أخي المبلغ على مضض دون أن يجرؤ علي إمضاء وصل استلام .)[2] ،أصبح عبد الكريم مهدد من طرف الرجلين أو الشرطيين (أخرج مسدسه وهدد أخي بالقتل إن لم يسلمه مبلغ كامل المجوهرات فيظرف أسبوع)[3] سمع عبد الحميد وهو أخ عبد الكريم ما جري له، فأراد مساعدته فقام بقتل احد الرجلين ، ألصقت اصابع الاتهام بعبد الكريم، فأصبح محل بحث من طرف الشرطي فاتح وصديقه إلي أن اختطف وقتل علي يديهما (اكتشف كريم مقتولا ومرميا في حفرة بوادي الصفصافة، كانت جثته متعفنة)[4].

عبد الحميد: الفتى الذي التحق بالجماعة الإرهابية للثأر من مقتل أخيه علي يد رجال الشرطة ، كان شاب نحيل بلحية قليلة، حليق الرأس عيناه غائرات انفه طويل ومسنن (...عيناه غائرتان،انفه طويل ومسنن كأنه طائر كاسر،يرتدي سروالا عسكريا وسترة جلدية ويمسك فوق ركبتيه بندقية كلاشينكوف)[5].

(1)-محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص114
(2)-المرجع نفسه، ص116
(3)-المرجع نفسه، ص118
(4)-المرجع نفسه، ص124
(5)-المرجع نفسه، ص113

3- ملخص الرواية:

تتحدث الرواية عن مهمة عبد القادر في الكشف عن جريمة مقتل نبيل، فهو محامي مرموق كان يشتغل قبل ذلك معلم في متوسطة ابن باديس، وتطرق الكاتب في هذه الرواية لقضية مقتل الفتى نبيل ، حيث أكد الطبيب الشرعي أنها كانت عملية انتحار في حين رفض والده رشيد الذي كان يعمل مفتشا ينتقل بين الولايات مهتما بفكره الملحد ومولع بالأفكار الفلسفية، غير واع لما يحدث حوله الى ان قتل ابنه.

المحامي عبد القادر صديق رشيد منذ أن كان مدرسا في نفس المتوسطة قبل أن يغير مهنته وينتقل إلي امتهان المحاماة، فكان سي احمد أول من ساعده وأعطى له فرصة التربص عنده وعلّمه بذلك أصول المهنة وسراديبها.

يصف لنا الكاتب في روايته جنازة نبيل والإجراءات الكثيرة والمعقدة، رخصة من هنا ورخصة من هناك، و الطريق المقبرة التي كانت موحلة مليئة بالبرك المائية بسبب الأمطار الغزيرة التي نزلت اللّيلة الماضية، فحاول المحامي المساعدة في حمل التابوت ولكنه وجد أمامه شبانا أقوياء البنية بعضهم ملتحي بأقمصة إسلامية يخطفون التابوت ويضعونه فوق أكتافهم ويركضون به نحو المقبرة، مرددين بأصوات خشنة "لا اله إلا الله محمد رسول الله".

عادت بالمحامي صورة نبيل وهو ممدد تحت نور المصباح الخافت بلباسه الأفغاني، فتأكد لبرهة أنَّ من يحملون التابوت هم أنفسهم من قتلوا نبيل فحمد الله أن والده رشيد لم يتفطن لهم فالأكيد انه كان سيشتمهم ويطردهم .

في الأمس حضر المحامي جنازة الشرطيين من الستة اللذين قتلوا في الكمين كانت المقبرة غاصة بالأزياء الزرقاء والأسلحة الأوتوماتيكية، ذلك اليوم الذي هجم فيه الإرهابيون الإسلاميون علي شاحنة نقل المساجين فأسروا الجميع وحاولوا قتل طبيب سجين أتهم بعملية إجهاض كان مقتاد إلى المحاكمة مع الآخرين .

كان سماع رشيد بمرض زوجته نصيرة بداء سرطان الثدي بمثابة السكين الذي طعن به مرة ثانية بعد وفاة ابنه، فزوجته التي أحبها منذ أن كانت في الجامعة ،حيث كانا يلتقيان باستمرار حتى جاء ذلك اليوم اللعين الذي بقيت فيه نصيرة مع رشيد في غرفة احد أصدقائه ولوحدهما.سلمت نصيرة نفسها له بقناعتها التامة دون ضغط أو إلحاح، فاستمرا على ذلك الحال مداومان علي علاقتهما الجنسية، حتى علمت نصيرة بحملها ووقفت علي عمق الكارثة وصعوبتها، فما كان منها إلا العمل على إسقاط الجنين ووعدها رشيد بعدم التخلي عنها مهما حصل، وكان لهما ما أرادا ، في عطلة الصيف خطبها وتزوجها زواج شرعي لكن نصيرة ما تزال تشعر أن ذنب الخطيئة يتابعها أينما ذهبت ولن تمح بمرور الزمن، فوفاة ابنها نبيل تراه عقابا علي فعلتها تلك فأخذ رشيد

يشتكي لصديقه المحامي الحالة المزرية والمتابعة الصحية المعدومة فازداد كرهه لكل ما يتعلق بالدولة، وان كل شيء يسير بالوجوه والمحسوبية.

حضر محافظ الشرطة سي احمد وأخبر رشيد أن المسدس الذي وجد في يد ابنه كان ملكًا للشرطي المغتال قبل أربعة أشهر وأقر الطبيب الشرعي بأن طبيعة الوفاة أقرب إلي عملية انتحار منها إلي اعتداء من الغير. تجلى غضب رشيد الواضح، فأنكر عدم صحة ما يقول لأنه يعرف ابنه نبيل حق معرفة، فقد كان طفل خجول لا يكثر الكلام وتلميذ مجتهد وذكي إلى غاية تلك الصائفة الملعونة التي ذهب لجنازة جده في ولاية البويرة فتركه رشيد ليقضي أيام العطلة هناك وعاد إلي منزله ولم ينتبه لأصحاب العباءات و الشواشي واللحى الكثة وعندما رجع نبيل تغير كثيرا حيث أصبح عبوسا منغلقا كما لو انه استبدل بإنسان آخر غير الذي كان، أودعه والده طفلا مرحًا فعاد شيخًا متزنًا، تعود علي الصلاة ومداومًا علي الشعائر الإسلامية.

أتي موكل المحامي يوسف عياشي إليه برفقة رجلين مسلحين وطلبوا منه الذهاب معهم، تردد في أول الأمر لكنه قال في نفسه لا يوجد عداوة بينه وبين الإسلاميين، ذهبوا به إلى منطقة معزولة في إحدى الضواحي وعندما وصل إليهم أعلموه بأنهم استدعوه ليعرفوه على الحقيقة كما يحبها الله و رسوله الكريم وليس كما يزيفها الطغاة من الشرطة و الجيش، فيروي له عبد الحميد و هو أحد أفراد المجموعة الإرهابية عن

قصة أخيه الذي قتل على يد شرطيين نصبا له كمين و اتهموه بسرقة مجوهرات و بيعها، و في الحقيقة هم من فعلا ذلك.

لما سمع عبد الحميد ما جرى لأخيه أراد مساعدته فقام بقتل أحد الرجلين برصاصتين في الظهر، وبذلك تورط في عملية القتل وما هذا إلا قصاصاً ورد علي مقتل أخيه، وبهذه الجريمة أصبحت الشرطة تبحث عنه في كل مكان مما اضطر به إلى الالتحاق بجماعة الإرهابيين.

عاد المحامي عبد القادر إلى منزله وفي قراراته يعلم أن الشرطة ترتكب الجرائم كما يرتكبها الإسلاميون وإن كان الأخير اشدعنفاً. وما هي إلا أيام قليلة حتى سمع بمقتل محافظ الشرطة سي أحمد فتفاجئ لذلك، إذ كان يعرف باتزانه وطموحه الكبير وأمله في عودة الأمن والاستقرار.

نجد الكاتب من خلال روايته قد تعمق بدراسة يوميات الشاب نبيل والمعاناة التي كان يلقاها بسبب سلوكه المتطرف، ومصادقته لبلال الإرهابي وتأثيره عليه لينتحر بعدما أمر بقتل والده.جاء موكل المحامي يوسف عياشي وطلب منه حلا يمكنه النفاذ من قبضة الجماعة الإرهابية، باحثا عن الخلاص لكن القدر كان اسبق قتل يوسف عياشي ومجموعة من الإرهابيين وعرضوا في الساحة أمام مرأى الجميع.

الفصل الثاني: البنية الزمكانية

1-بنية الزمن.

1-1-المفارقات السردية.

1-2-الايقاع السردي.

2-بنية المكان.

2-1-أماكن منفتحة.

2-2- أماكن منغلقة.

مدخل نظري:

إن الزمن إشكالية جوهرية في أي عمل سردي، فلا يمكن سرد أي قصة أو رواية بدون وقوعها في زمن معين قد يكون ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً، فالفعل الذي هو لب العملية السردية يحمل في حد ذاته بعداًزمنياً، ونظراً لأهميته فلا يمكن تصور سرد بدون زمن لأن الفعل في حد ذاته يشير إليه.

1-الزمن:

1-1- تعريف الزمن:

أ-لغة: يري ابن منظور أن **(** الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره...الزمان زمان الرطب أو الفاكهة، وزمان الحر و البرد، ويكون الزمن من شهرين إلي ستة أشهر والزمن علي الفصل من الفصول السنة وعلي مدة ولاية الرجل أو ما أشبهه، وأزمن الشيء طال عليه الزمن، وأزمن بالمكان أقام به زماناً)[1] .

ب-اصطلاحا: أما من الناحية الاصطلاحية فقد خلق مفهوم الزمن صعوبة لدي الباحث في أي فصل من حقوله العلمية و الفلسفية أو الأدبية، فحين سأل اغوسطينوس عن ماهية الزمان أجاب بقوله " إن يسألني أحد عنه أعرفه، أما أن اشرحه فلا استطيع"، لكن يبقي الزمن هو روح الوجوه الحقة، ونسيجها الداخلي فهو

(1)-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،لبنان،ط1،2003،ص12

ماثل فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضياً وحاضراً أو مستقبلاً، فهذه الأزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده بالإضافة إلي أنه خارجي أزلي لا نهائي يعمل في الكون والمخلوقات ويمارس فعله علي من حوله.

إن حركة الزمن ترتبط بالفعل فإذا انتهي الفعل دخل الزمان في العدم، وهذا يعني أن الزمان موجود لأن هناك نشاطا وفعلا خالقا وعبورا مستمرا من العدم إلي الوجود.

1-2- الزمن الطبيعي(الموضوعي) والزمن النفسي(السيكولوجي):

أ-الزمن الطبيعي(الموضوعي الاصطلاحي):

إن الزمن الطبيعي هو زمننا العام والشائع، الوقت الذي نستعين به بواسطة الساعات وغيرها لكي نضبط اتفاق خبراتنا الخاصة للزمن يقصد العمل الاجتماعي و التفاهم وغيرها، (إن الزمن الطبيعي يقصد بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي ولا يعود إلي الوراء أبداً)[1].

يتجلي الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدأ الحياة من الميلاد إلي الموت، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض والمكان، فالفصول الأربعة تبقي أربعة لا تتغير لا تزيد ولا تنقص وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلي صفتي الحركة و الدوران.

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص23

ب -الزمن النفسي(السيكولوجي الذاتي):

(إن زمن الإنسان النفسي الخاص به المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، فلكل منا زمنه الخاص الذي يتوقف علي حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي، وذلك لأنه زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد فيه لحظة تساوي الأخرى، فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تحتوي علي أقدار العمر كله، وهناك السنوات الطويلة الخاوية التي تمر رتيبة فارغة كأنها عدم)[1].

(وهو بعبارة أخري زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة باستمرار عكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فليس من الضروري أن تمثل ساعة واحدة قدراً مساوياً من النشاط كساعة أخري)[2].

(1)-مها حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية،ص23

(2)-أمندلاو:الزمن والرواية،ترجمة بكر عباس،دار الصادر للطباعة والنشر(بيروت لبنان)،1997،ط1،ص7

2-البنية الزمنية:

إن البنية هي مفهوم بنظر الحدث في نسق من العلاقات له نظامه، فالحديث سحكم بوجوده في بنية، وقيام الحدث علي مستوى البنية يعني أن له استقلالية، وأنه في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية هي عقلانيته المستقلة عن وعي الإنسان وإرادته)[1].

2-1 دراسة البنية:

إن العمل الأدبي ليس موضوعا بسيطا بل تنظيم معقد بدرجة عالية، وذو سمة مركبة مع تعدد في المعاني والعلاقات، كما أن جملة تطابق الشكل والمضمون"في الأدب مضللة، لأنها مفرطة في السهولة، وهي تشجع الوهم القائل بأن تحليل أي عنصر من عناصر الشكل أو المضمون يحمل الفائدة ذاتها،ومن ثمة يحيلنا إلى أن نري العمل في مجموعة، لذلك تتجه الدراسة النقدية المعاصرة إلي العمل الأدبي باعتباره بنية لها نسقها الخاص في التشكيل، وملامحها المتميزة في التركيب والدلالة.فينبغي أن نتعامل مع أي عمل قصصي أو أدبي، علي أساس أنه بنية مركبة لها سماتها الإبداعية الخاصة...التي قد لا تتكرر عند أديب واحد بين تجربة وأخري وهذه النظرة الاستقلالية لطبيعة كل عمل أدبي علي حدة، يصرف النظر عن معرفتنا أو معلوماتنا عن الكاتب، تجعلنا نحكم علي الأدب من الداخل، إنه مما يضر بالنقد الأدبي كثيرا بعض المعلومات المسبقة عن الكاتب،(تجعلنا نحكم علي الأدب من

[1]-يمين العيد:تقنيات السرد الروائي،دار الغارابي بيروت لبنان1999،ط2،ص185

الداخل ،وما يمارسه من سلوك ويعتنقه من فكر قد لا نقرها أحيانا، لذلك قالوا قديما: إن المعاصرة حجاب يحجب رؤية الحقيقة)[1]

يمكن الاعتقاد الراسخ أن لكل عمل أدبي طبيعته الخاصة، ووحدته المتميزة، التي نكشفها من داخل العمل ذاته، وليس من خارجه، إن كل قصة أو رواية نطمع إلي فهمها وفك أسرارها، يجب أن نرصد دلالاتها يهدي من بناء النص نفسه...الذي ينتظم كل عناصر الإبداع، إننا ونحن نتناول هيكل البنية بالتحليل وإنما نتناول الوظائف التي تمارسها عناصر البنية والتي بحركتها ينبني النص، وهو تحليل يكشف أسرار اللعبة الفنية أي أنه يتعامل مع التقنيات المستخدمة في إقامة النص إنه تحليل يسقط مقومات التعاطف مع النص، ويبعد عوامل التحيز ضده،فلا حب ولا كراهية، ولا دفاع ولا نفور، إنما هي معرفة باردة تمكنه من أن يقرأ النص من جديد ويعيد النظر فيه، فتشكل لديه معرفة بأسرار اللعب الفني، فيمكنه هنا للتعاطف أن يكون أكثر غنى، كما يمكن للتأويل أن يوغل في العمق، فهي معرفة قادرة علي إنارة الوظائف الداخلية للنص وكشف معانيها.

2-2-التحليل البنيوي للنص: يرى "رولان بات" الناقد الفرنسي المعروف(أن الحكي يكتسب مع محكيات أخرى بنية يمكن تحليلها عن طريق نظام محكم من الوحدات والقواعد والقوانين، فكيف نبحث عن هذه البنية في المحكيات أي في النص)[1].

[1]-طه وادي:دراسات في نقد الرواية، دار المعارف القاهرة 1994،ص24

إن "بارت" ينص علي أن أحسن نموذج للتحليل البنيوي للمحكي هو اللسانيات نفسها ولكن اللسانيات المقصودة هي اللسانيات التي تعتني بدراسة الكلام، أو التعبير لا اللغة فقط ولكي يتبني منهج تحليلا بنيويا فلا بد من التمييز بين عدة مستويات في الكلام، يقول "تودوروف" بازدواجية المستويات.

المستوى الأول: وهو ما يسميه "الحكاية " وتضم منطق الأحداث وعلاقة الشخصيات، يعني التوازن والترابط بين الشخصيات والأحداث.

المستوى الثاني: وهو الخطاب نفسه ويشمل الزمان والمكان، وجوانب النص المختلفة، الرؤية والصيغة، ويميز "بارت" في دراسته للمحكي بين مستويات موجودة في كل عمل أدبي ، وهي كالآتي:

مستوى المسندات: المسند ينقسم إلى نوعين:

الوظائف الوظيفية والتي فعلها عمل حركي والوظائف النعتية أو الوصفية، وفعلها فعل حال، مستوى المسندات بالمفهوم الذي يقوم به كل "كلوديريمون"و "فلاديميربروب" وهو الموتيف لابد فيه من تقطيع النص إلي وحدات صغرى.

[1]-محمد عبد المنعم خفاجي:مدارس النقد الأدبي الحديث،الدار المصرية،اللبنانية،ط1،ص201

مستوي القصص أو الرواية: المقصود به السرد الذي هو بنظرة شاملة مستوى الخطاب أ, المقال عند "تودوروف" وهذه المستويات الثلاثة مرتبطة ببعضها البعض بطريقة اندماجية تداخليه منظورة.

ليس هناك معنى لوظيفة أو سند معين ومعزول (فالوظيفة لا تكتسب معناها إلا حينما تتدرج تحت وتأخذ مكانها في الأحداث العامة للشخصيات وهذه الأحداث لا تأخذ معناها الأخير والبعيد إلا باسترجاعها لراويها وحاكيها، بحيث هي محاكة بطريقة معينة، وبصيغ مختلفة من نص لآخر لخاصية أو خصوصية الأعمال الأدبية)[1].

المفارقات السردية:

الترتيب (الاسترجاع، الاستباق):

لا يمكن الحديث عن مطابقة تامة للخطاب مع الحكاية، لان الخطاب يتطلب من رواية أن يعود إلي الوراء لاستدراك حديث سابق أو معلومة حان دورها، أو أن يسبق التسلسل المنطقي الزمني للسرد لهدف في ذهنه.

تبرز قضية الترتيب الزمني و الروائي في هذه الحالة له أن يحدث مطابقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية وهي حالة ممكنة نظريا ولكنها غير معروفة في التطبيق وان يحدث مخالفة بين الزمنيين وهذه المخالفة شكلان:

[1]-محمد عبد المنعم خفاجي:مدارس النقد الأدبي الحديث،ص201

1-الاسترجاع: (عودة النص الى ماضيه، والاسترجاع مخالفة لسير السرد يقوم على عودة الراوي إلي حدث سابق مما يولد داخل الرواية حكاية ثانية)[1]، فهو ذاكرة النص ومن خلاله يتحايل الراوي علي تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر و يستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزءاً لا يتجزأ من نسيجه.

1-2-أنواع الاسترجاع:

1-2-1-الاسترجاع الخارجي:

يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدأ الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنياً خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية والذي يهمنا في هذا النوع انه أكثر شيوعا في الرواية العربية الحديثة لان لجوء الراوي إلي تضييق الزمن السردي وحصره، دفعه إلي تجاوز هذا الحاضر السردي بالانفتاح علي اتجاهات زمنية حكائية ماضية تلعب أساسا في استكمال صورة الشخصية والحدث وفهم مسارهما.[2]

ومن أمثلة الاسترجاع في رواية القلاع المتآكلة نقرأ ما يلي **(** تعود آخر مرة رأيت فيها نبيل إلي أكثر من خمس سنوات، يوم دعاني أبوه لتناول قهوة مع مجموعة من

(1)-نضال الشمالي:الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث عمان الأردن، 2006، ط1، ص97
(1)-نضال الشمالي:الرواية والتاريخ،ص195

الأصدقاء بمناسبة نجاحه في امتحان البكالوريا)[1] فالكاتب ينتقل بنا إلي ماضي نبيل لتسليط قليل من الضوء علي هذه الشخصية تعود آخر مرة رأيت فيها نبيل إلي أكثر من خمس سنوات ولا شك أن هذا قد وقع قبل بدأ زمن الحكاية.

وهناك أمثلة أخري تساهم في إضاءة جوانب بعض الشخصيات في الرواية علي غرار رشيد بن غوسة، وعبد الرزاق (كان ابني عبد الرزاق في السادسة من العمر حيثما التحق أبوه بالثورة بعد سنوات قليلة من الاستقلال، أصبح شابا قوي البنية مثل أبيه تماماً فمنعني من العمل وراح يشتغل هو أيضا في المزارع.تحسنت حياتنا نوعا ما)[2]

أو كلام نبيل عن أستاذ الفيزياء في يومياته (إن أستاذ الفيزياء متشدد وصارم ولا يقبل من يتدخل في عمله)[3].

(2)-محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص10
(3)-المرجع نفسه، ص25
(4)-المرجع نفسه ص135

الجدول التالي يوضح أهم الارجاعات الخارجية:

المقطع	الصفحة
-تعود آخر مرة رأيت فيها نبيل إلي أكثر من خمس سنوات حين دعاني أبوه لتناول القهوة مع مجموعة من الأصدقاء بمناسبة نجاحه في شهادة البكالوريا.	10
-رد فعل لا إرادي يذكرني في كل مرة بالشهور الشاقة التي كان فيها أبي طريح الفراش يكاد صدره ينفجر من كثرة السعال.	39-38
-بقيت أمي خمس سنوات وهي مطلقة لم يتقدم إليها أحد، اشتهرت بلقب"عيشة راجل".	68
-م يكن زواجه بنصيرة زواجا عرفياً تقليدياً، عشقها بكل جوارحه منذ تلك الصبيحة التي رآها تتقدم نحو الطاولة التي كان يديرها داخل الجامعة كي تسجل نفسها...فتاة في العشرين من عمرها...	72
-كان الحبيبان يلتقيان في رحاب الجامعة و يغوصان في دروب الحديث المتشعب و الكلام الغزلي.	77
- كان الأب كعادته مع أولاده حينما كانوا صغاراً يجمعهم خلفه عند كل صلاة.	85
-أليست فرنسا هي التي قتلت والدي رحمه الله بعد تعذيب شنيع دام أكثر من أسبوعين.	29

-الأحقاد كثيرة ومتجذرة منذ قرون في هذه التربة المتعودة علي التمرد والعنف... فلم تخلو فترة من مظاهر العنف والمواجهات الدامية بين القبائل المتناحرة حول المراعي والأراضي الزراعية.	33

من خلال الجدول، وظفت الاسترجاعات الخارجية بكثرة في الرواية التي بين ايدينا.

1-2-2-الاسترجاع الداخلي: (وهو الذي يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة، ومن أبرز وسائله التذكر التداعي)[1] وهناك أمثلة كثيرة عن الاسترجاع الداخلي في رواية القلاع المتآكلة، وأهم مفارقة إرجاعية يمكن أن نوردها ضمن الاسترجاع الداخلي الذي هو جزء من الرواية هو عودة الكاتب إلي البداية الحقيقية لزمن الحكاية(منذ سنتين تقريباً لم يعد ذلك الطفل الوديع الذي يطيع الأوامر)[2].ودور هذه المفارقة الارجاعية الداخلية هو توضيح الهدف الرئيسي وهو تغير نبيل وعدم البقاء علي طباعه وتصرفاته.

(1)-نضال الشمالي: الرواية والتاريخ،ص158
(2)- محمد ساري، القلاع المتآكلة ص12-13

ويمكن إرجاع هذه الارجاعات الداخلية في هذا الجدول

المقطع	الصفحة
-منذ سنتين تقريبا لم يعد ذلك الطفل الوديع الذي يطيع الأوامر أضحي عنيدا عصبيا ممانعاً بل معارضاً لكل ما أقول وأفعل...	13-12
-أثناء إفراغ الشيخ لسخطه تذكرت أني توليت الدفاع عن ابنته منذ أزيد من خمس سنوات بطلب من المحكمة شيئا فشيئا إسترجعت ذاكرتي صورة تلك الفتاة التي تتجاوز العشرين من عمرها.	34
-قدت كثيراً من رشاقتها وجمالها، كان وجهها ضامراً وعيناه فقدتا من بريقهما الجذاب، هذه هي الحياة لا شيء يبقي علي حاله.	17
-أتذكر جيداً نهاية تلك الظهيرة الساخنة، شهر نوفمبر يوشك علي الانصرام ولم تسقط قطرة مطر واحدة.	59
-أتذكر أني استنكرت أن أدافع عن سكير تسبب في حادث سيارة أدى إلي وفاة أحد أفراد عائلة واحدة.	45
-لم أكن أبالي في تلك الفترة. كنت أشتغل مفتش تربوي...	95
-أتذكر جيداً تلك الظهيرة التي عاد فيها أخي الميلود إلي البيت مبكراً علي غير عادته.	99

-كان ابني عبد الرزاق في السادسة من عمره عندما التحق أبوه بالثورة.	155

يتبين لنا من الجدول أنه قد اشتمل علي ارجاعات داخلية كان لها دور فعال في بناء الرواية بشكل صحيح.

2-الاستباق(الاستشراف):

(هو مخالفة لسير زمن السرد علي تجاوز حاضر الحكاية وذكر لم يحن وقته بعد، وهو في نظر"جنيت " الحكاية التكهنية بصيغة المستقبل عموماً، ولكن لا شيء يمنع من انجازها بصيغة الحاضر)[1] (وهو مفارقة زمنية تتجه إلي الأمام بعكس الاسترجاع، وهو تصوير لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد)[2].ويستعمل السرد الإستشرافي للدلالة علي كل مقطع حكائي، يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها.

أو يمكن توقع حدوثها فهي إذن حكي للحدث قبل وقوعه، وهو توقع أو انتظار لما سيقع، وكلمة التوقع توحي باحتمال عدم الوقوع.

(1)-نضال الشمالي: الرواية والتاريخ،ص165

(2)-حسن مها القصراوي:الزمن في الرواية العربية،ص211

ولعل أهم الوظائف التي تؤديها الاستباقات أنها تعمل بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من قبل الراوي، وتكون غايتها في هذه الحالة حمل القارئ علي توقع حادث أو التكهن بمستقبل بعض الشخصيات.

وعلي ضوء هذا يمكن تقسيم الاستباق إلي قسمين: الاستباق التمهيدي والاستباق الإعلاني.

2-1-الاستباق التمهيدي:

(إن الاستباق التمهيدي يتمثل في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية، يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، وغالبا ما يكون في صورة تطلعات تقوم بها الشخصيات عاجلاً أم آجلاً)[1]، وفي رواية القلاع المتآكلة للروائي الجزائري محمد ساري، قد تطرق لهذا النوع من الاستباقات ليبين لنا بوضوح الأحداث الدامية التي كانت تحدث في فترة التسعينات

وفي هذا الجدول عرض لأهم المقاطع المتضمنة استباقات تمهيدية:

الأمثلة	الصفحة
-كانت أمي المسكينة تحثني علي الاجتهاد في الدروس لعلني أنال خطوة إمتلاك وظيفة محترمة.	42

(1)-مها حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية،ص213

-الظاهر أن التعريب يزحف خطوات عملاقة يقال إن كلية الحقوق ستعرب كلياتاً إبتداءاً من الدخول الجامعي المقبل.	42
-ولا أخفي سرا إن قلت إن تصوري للمحاماة كان يشوبه كثير من المثالية.	45
-فيقولون انهم يطمحون إلي إقامة خلافة اسلامية.	52
-اما اليوم وقد وصل الي الثلاثين، إذا اتحد في عصيانه واستثمر في طاقته لن يقهره قاهر وإن امتلك جيش هتلر.	53
تفحصني من تحت العين كما لو أنه يضمر شيئاً مريباً .	96

2-2-الاستباق الإعلاني: وهذا النوع من الاستباق(يصطلح بمهمة إخبارية حاسمة تطرح بشكل مباشر حدثاً سيجري تفصيله فيما سيأتي)[1] غير قابل للنقص أو امتناع الحدوث، وهنا يختلف عن الاستباق التمهيدي في كون الأحداث التي يتناولها لا بد أن تتحقق سواء علي المدى القريب أو البعيد، مادام الاستباق التمهيد (يأتي في شكل إشارات أو إيحاءات قد تصدق أو قد لا تصدق)[2].

(1)-تضال الشمالي:الرواية والتاريخ،ص168

(2)-مها حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية،ص113

وفي هذا الجدول عرض لأهم المقاطع المتضمنة استباقات إعلانية:

الأمثلة	الصفحة
-انتظرت يوم عودتك بغبطة كبيرة، قالت لي زوجتي بأن نبيل سيغيب بعض أيام.	92
-هو أيضا اشترط علي ابنه ترك الصلاة وإن بطريقة متدرجة.	97
-أتذكر جيدا تلك الظهيرة التي عاد فيها أخي الميلود إلي البيت مبكراً علي غير عادته.	99
-لم يفارق العساكر الصندوق لحظة إلا بعد ردمه تحت التراب في مقبرة القرية.	106
-أطرقت برأسي ثواني أفكر في هذا الاقتراح الغريب.	110
-دعوناك لنعرفك عل الحقيقة، الحقيقة كما يحبها الله ورسوله الكريم.	112
-حينما بدأ الشك يخامر أخي في المساء روى لي كريم إلحاح فاتح كي احتفظ بالمجوهرات بالرغم لم يتمكن من بيع الدفعة الأولى.	115
-لقد بدأت تحرياتي لمعرفة هوية اللصوص.	118
-انتظرت مجيئه وأنا أروح وأجئ وسط الحشد.	120
-ففكرت فورا للثار لأخي كريم.	120

الإيقاع السردي: ويسمي أيضا الاستغراق الزمني، وهو ذلك البند الذي يراقب بالمقارنة بين القصة وزمن السرد تسارع الأحداث أو تباطؤها أو جمودها، فهل استغرق حدث ما

مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي أولا تتناسب؟ ولماذا لا يكون هناك توافق بين الحكاية و القصة من حيث الزمن المستغرق؟)[1].

وهو أيضا مدة الحكاية وقياس هذه الأخيرة ليس بالأمر السهل خصوصا عندما يتعلق الأمر بحكاية مكتوبة لأن الحكاية الشفهية أدبية كانت أو غير أدبية لها مدتها الخاصة التي يمكن قياسها، أما الحكاية المكتوبة فلا يمكن لها طبعا هذا الشكل ولذلك لا تجد استقبالها و بالتالي وجودها الكامل إلا بفعل انجازي سواء كان قراءة أو إلقاء شفهيا أو صامتا.[2]

ويمكن ملاحظة إيقاع السرد أو وتيرته في معالجة الأحداث من خلال مظهرين أساسيين وهما: تسريع السرد الذي يشمل تقنيتي الخلاصة والحذف، حيث مقطع صغير من الخطاب يعطي فترة زمنية طويلة من القصة، ثم تعطيل الحركة أو إبطاء السرد ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة.[3]

1-تسريع السرد: وفي تسريع السرد ندرس كما أسلفنا تقنيتي الخلاصة والحذف:

1-1- الخلاصة: (وهي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من الحكاية وتعد الخلاصة تقنية زمنية يلجأ إليها الراوي في حالتين: الحالة الأولىحين يتناول

(1)-نضال الشمالي:الرواية والتاريخ،ص109
(2)-جيرار جنيت:عودة إلي خطاب الحكاية،ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي،2000،ط1،ص39
(3)-عمر الواحد:شعرية السرد،دار الهدى للنشر والتوزيع،2003،ط1،ص56

أحداث حكائية ممتدة في فترة زمنية طويلة، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمي: الخلاصة الاسترجاعية، والحالة الاخري حين يتم التلخيص لأحداث سردية لا تحتاج إلي توقف زمني سردي طويل،ولكن يضل ارتباط الخلاصة بالأحداث الاسترجاعية الماضية أكثر بروزاً من علاقتها بتلخيص الحاضر السردي)[1].

والجدول التالي وضح أهم المقاطع المشتملة علي الخلاصات:

الأمثلة	الصفحة
-خلاصة إسترجاعية للهيئة التي كان عليها نبيل قبل وفاته"تعود آخر مرة رأيت فيها نبيل إلي أكثر من خمس سنوات ...إن الجسد الممدد أمامي لا يشبه في شيء تلك الصورة الراسخة في ذاكرتي"	10
-خلاصة إسترجاعية لحياة امرأة تولي المحامي عبد القادر الدفاع عنها"أثناء إفراغ الشيخ لسخطه تذكرت أني توليت الدفاع عن ابنته منذ أزيد من خمس سنوات بطلب من المحكمة، شيئا فشيئا استرجعت ذاكرتي صورة تلك الفتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها..."	34-36
-خلاصة استرجاعية لحالة والده المريض"رد فعل لا إرادي يذكرني كل مرة بالشهور الشاقة التي كان فيها أبي طريح الفراش"	38-39

(1)-حسن مها القصراوي:الزمن في الرواية العربية،ص244

-خلاصة إسترجاعية لحياة المحامي عبد القادر وإخوته اللذين كانوا يعانون من اضطهاد والدهم الذي كان يجبرهم علي أداء كل الصلوات"أتعرف أن أبي كان يصر علي جمعنا خلفه في صفين واحد للذكور وواحد للإناث لأداء الصلات..."	63-62
-خلاصة إسترجاعية لأخت المحامي وهي طريحة الفراش من جراء المرض"...مأساة أختي التي أنهكها الصرع وعذبها قبل أن يستسلم جسدها الضامر.	68-66
	77-72

هذه أهم الخلاصات التي وردت في الرواية التي بين أيدينا، حيث ساهمت في انسجام الأحداث.

1-2-الحذف(القطع): (يعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي، وهو تقنية يلجأ إليها الراوي لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل دقيق، لأنه من الصعب سرد الزمن الكرونولوجي،وبالتالي لابد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى.)[1] (إنه قطع زمني يشار أحيانا إلي مدته ببعض الكلام

(1)-حسن مها القصراوي:الزمن في الرواية العربيةص232

كما لو قلنا بعد سنتين فيسمي ذلك قطعا محدداً أو لا يشار إلي مدة القطع فيكون قطعا غير محدد كقولنا سنين طويلة مرت).[1] وينقسم الى نوعين.

معادلة الحذف الزمنية هي كما يلي:

1-2-1-الحذف المعلن: وهو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة واضحة بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما يحذف زمنيا من السياق السردي.

وهذا الجدول يوضح أهم المقاطع المشتملة علي حذف معلن:

الأمثلة	الصفحة
-بعد شهر من المواعيد الكاذبة رمي لنا الحقير ألف دينار.	34
-ولنا مثل في حرب التحرير التي رفضت فرنسا الرسمية تسميها بحرب الجزائر إلا بعد مرور خمسين سنة من اندلاعها...	56
-أعرف سي احمد منذ أن نقل إلي المدينة قبل خمس سنوات	57
-دام سنتين رائعتين...	77
-عشرة أيام وأنا أترق في كل لحظة...	79
-كيف يعود إليها بعد غياب أربع سنوات...	86
-أنا قضيت أربعة عشر شهراً في معتقل بالصحراء	112

[2]-وليد النجار: قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبناني1985 ط1،ص17

-بعد أربعة أيام جاء رجال الشرطة في السيارة...	122

كان لتقنية الحذف في الرواية دور كبير، حيث اختصر الروائي الكثير من الأحداث وركز على أهم المواقف والصراعات.

1-2-2-الحذف غير المعلن: أما الحذف غير المعلن، فيصعب تحديد المدى بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها غامضة وغير واضحة.

ونستطيع أن نوضح ذلك من خلال هذه الأمثلة من رواية القلاع المتآكلة، ففي قول الكاتب **(** غاب عنا أسابيع ولم نعرف عنه أي شيء**)**[1] أو**(** نعم... في الأسابيع الأولي كانوا يوقعون علي دفاتر المراقبة بانتظام**)**[2]، فإننا وان لاحظنا بان الكاتب قد صرح بان فترة من الزمن قد مرت إلا أننا لا نستطيع أن نحدد هذه الفترة بصورة محددة وواضحة.

(1)- محمد ساري، القلاع المتآكلة ص101
(2)- المرجع نفسه، ص54

هذه المقاطع توضح أهم مواطن الحذف غير المعلن من خلال هذا الجدول:

الأمثلة	الصفحة
-انتصف النهار ولم يتفق الجمع المهذار بعد علي قرار المطاردة.	53
-نعم...في الأسابيع الأولي كانوا يوقعون علي دفاتر المراقبة بانتظام.	54
-في السنوات الأخيرة وبالأخص منذ احالة رشيد بن غوسة علي التقاعد...	59
-لقد اخذتها منذ حوالي أسبوع إلي طبيب مختص من خريجي تولوز	61
-كنا نضطر في ليالي الصيف الي الانتظار طويلا لأداء صلاة العشاء	63
-غاب عنا اسابيع ولم نعرف عنه اي شيء	101
-ذات يوم بعد منتصف النهار بقليل	103
-بعد مدة قصيرة امتلأ بيتنا بالمعزيات	105
-حينما تقدم لخطبتها، كانت أمي مطلقة منذ سنين ومعها ابنها الميلود	110
-بعد اقل من أسبوع	115

الحذف غير المعلن تجلي كثيرا في الرواية، وذلك لامتداد الأيام وطول سنوات الجمر التي عاشها الجزائريون.

2-إبطاء السرد: (وهو عكس تسريع السرد، ويقوم علي إبطاء السرد وتعطيل تسارعه بالتبطيء، وحتى الإيقاف)[1] ومن تقنياته نجد: المشهد الحواري والوقفة الوصفية.

2-1-المشهد الحواري: يرى تودوروف أن المشهد هو حالة من التوافق بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب المباشر وإقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب بذلك مشهدا ويرى ديكاردو أن مع الحوار ينشأ ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي والجزء القصصي ليخلق حالة من التوازن[2] .وعلى هذا الأساس ينقسم المشهد بدوره الى مشهد حواري خارجي، ومشهد حواري داخلي (مونولوج)، واخيرا المشهد الحواري الموصوف.

(1)-نضال الشمالي: الرواية و التاريخ ص177[1]

(2)-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ص239 [2]

وهذا الجدول يوضح أهم المقاطع المشتملة علي المشاهد الحوارية:

الأمثلة	الصفحة
-حوار بين رشيد بن غوسة ومحافظ الشرطة حول وفاة ابنه	15
-مقطع حواري من نوع مونولوج (هممت بمواصلة النقاش لكني اجحمت ما الفائدة، ليست المرة الاولي ولن تكون الأخيرة تلك المناقشة	16
-الحوار الطويل الذي دار بين زملاء المحامي حول الأوضاع السياسية	30-25
-حوار بين عبد القادر الذي يجسد دور الكاتب،والمحامي المخضرم سي ناصر	47-42
-حوار يجمع بين المحامي عبد القادر ومحافظ الشرطة حول حادثة الهجوم علي الشاحنة المقلة للمساجين.	56-51
-الحوار الطويل بين رشيد بن غوسة والمحامي عبد القادر، تخلله حوار استرجاعي آخر تداخل بين الحوار الاولي(حوار رشيد مع نصيرة	89-59
-حوار بين سي أحمد محافظ الشرطة ورشيد بن غوسة تخلله حوار استرجاعي اخر(حوار بين الميلود وأمه	108-90
-حوار اخر بين عبد الحميد والمحامي عبد القادر	125-113
-الحوار بين عبد الجبار والمحامي	127-125
-حوار بين رشيد والمحامي	134-128

-المونولوج(المحامي مع نفسه	164 189

تبين هذه التقنية (الحوار) عن ثقافة تبادل الأفكار و الخطاب التواصلي بين أشخاص الرواية .

2-2-الوقفة الوصفية: من التقنيات التي تعمل علي إبطاء زمن سرد الروائي نجد الوقفة الوصفية فيتسع زمن الخطاب ويمتد،(فالوصف أشبه بعملية استطراد واسعة يضطلع بها الخطاب الروائي ويتوسع علي حساب الزمن الحقيقي للحكاية، فيتفوق زمن القصة علي زمن الحكاية، وعندما يكون التعطيل لخدمة النص المكتوب لغاية البناء الفني)[1]،(وهناك يتوجه محور السرد إلي اللانهاية من خلال احتلاله صفحات كثيرة من الكتابة)[2].

الجدول التالي يوضح ذلك كما يلي:

الأمثلة	**الصفحة**
-وصف لساحة المتوسطة التي حدثت فيها الجريمة(المتوسطة)	9
-وصف لتصرفات نبيل	12

(1)- نضال الشمالي:الرواية والتاريخص162

(2)- وليد نجار:قضايا السرد عند نجيب محفوظ،ص19

-وصف للهيئة الخارجية لنبيل المصبوغة بالمظهر الإسلامي	13
-وصف لحالة نصيرة عند وفاة ابنها نبيل	17
-وصف لمدينة عين الكرمة	18
-وصف لتعفن الوضع في المدينة بسبب الإرهاب	24
-وصف لمنزل رشيد بن غوسة عند وفاة ابنه نبيل	25
-وصف لآراء أصحاب المحامي الأربعة	30-25
-وصف لحالة رشيد يوم نبيل لشهادة الكفاءة المهنية للمحاماة	38-37
-وصف للمحامي سي ناصر	42
-وصف للجو الذي كان سائداً عند دفن نبيل	49-48
-وصف لحالة رشيد بن غوسة في اليوم الذي دفن فيه ابنه نبيل	48
-وصف للطفولة الشاقة التي عاشها المحامي عبد القادر"كنت طفلا يجرجر قدميه في أحذية بالية مرقعة ا تقيه من البرد ولا من البلل..."	50
-وصف لحالة الغضب التي كان عليها رجال الشرطة عند تشييعهم لجنازة وفاة زملائهم	51
-وصف لجثث الشرطة الذين قتلوا في عملية الاعتداء علي الشاحنة المقلة للمساجين	52
-وصف للطبيب المقتول الذي كان يقوم بعمليات الإجهاض السرية	55

-وصف للدهشة التي أصابت رشيد وزوجته عند مرضها بالسرطان -وصف لساحة أول نوفمبر	61-60 169

تعد تقنية الوصف تقنية فعالة في إبراز الجوانب المكانية و الهيئة الطبيعة في الرواية وإعطاء صورة أكثر وضوحا .

3-التكرار:

من العناصر التي تناولها جيرار جنيت في كتابه "خطاب الحكاية" نجد (مصطلح التكرار وجنيت يعتبر من الأوائل الذين درسوه والبحث هنا جاء علي مستوي العلاقة بين الرواية والقصة)[1]،أيضا والتردد أو التكرار هو العلاقة بين معدل تكرار الحدث ومعدل تكرار رواية الحدث، (فالحدث يقع وتروي حكايته وقد يتكرر وقوعه مرات عدة وتكرر لروايته عدة مرات، أو نروي حكاية كل التوقعات المتشابهة)[2].

وينقسم التكرار إلي ثلاث أقسام:

3-1-السرد الافرادي: وهو أن تروي الرواية مرة واحدة ما حدث مرة واحة أي نجد خطابا وحيداً يحكي مرة واحدة ما جري مرة واحدة وهذا هو الأمر الشائع في الكثير من الخطابات .

(1)- السيد إبراهيم:نظرية الرواية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة1998، ص121
(2)- نضال الشمالي:الرواية والتاريخ، ص184

الأمثلة	الصفحة
-أخرجت الجرائد اليومية التي ظلت في محفظتي طوال النهار دون أن أجد الوقت لفتحها ورحت أتفحصها حينما هزتني رنة الهاتف كلسعة كهربائية مباغتة	7
- هممت بالقيام وإقناعه بعدم الخروج في هذا الهزيع من الليل ولكنني لم أفعل	12
-وقفت عند المدخل عند السلالم أدخن بشراهة لا مثيل لها	39
-أسرع الرجل إلي إخراج منديل من جيب سترته الجلدية وحطه فوق المصرف الخشبي	115
-بدأ فاتح يتردد باستمرار عل المحل	116
-أصر أخي علي إرجاع المجوهرات إلي أصحابها	117
-أنا موافق متى تريد أن أسلم نفسي هل سأذهب بمفردي أو ستأتي معي	161

3-2- تكرار الحدث: (هو سرد يقدم مرة واحدة حدثا تكرر ووقوعه في الزمن إنه توليف حكايات متعددة في حكاية واحدة من دون إن نختار حكاية منها كنموذج للأخريات)[1]وهذا النمط هو ما تلجأ إليه الرواية في الواقع، ويسميه جنيت بالرواية

(1)- نضال الشمالي، لرواية والتاريخ ص186

التكرارية[1] وهذا السرد غالبا ما تعتمد علي الحذف واستعملا بعض الألفاظ مثل: كل يوم، طوال الأسبوع، كل أيام الأسبوع، وسنقوم بعرض مجموعة من الأمثلة من رواية القلاع المتآكلة التي نلاحظ من خلالها أن الكاتب استعمل هذا النمط من التكرار بكثرة (قال المحامي بوعلام سعدون الذي يلقبه الزملاء بوكالة بوعلام للأنباء لكثرة الأخبار التي يتناولها يوميا)[2] إن لفظة "يوميا" تدل علي أن هذا الحدث وقع عدة مرات ولكن السرد اكتفي بلفظة واحدة "يوميا".

الأمثلة	الصفحة
-غصت شوارع المدينة برجال غرباء معظمهم شبان ضمر، دكن، يتساءلون في كل يوم من أيام الدهر كيف سيكون غدهم	22
-والربيع أستاذ العربية والشاعر في أوقات جنونه مثلما يردد دائما	26
-...ومع ذلك لم تتوقف الحروب يوميا	33
-لم يفصل القاضي في مسألة الطلاق إلا في جلسات عديدة .	35-34
-معركة صامتة تتكرر مرات عديدة في اليوم	63
-كانت نصيرة تعبر عن انبهارها في كل لحظة	73

(1)- السيد إبراهيم، نظرية الرواية ص123

(2)- محمد ساري، القلاع المتآكلة ص51

-أتملق للمدير كي يغض البصر عن غياباتي وتأخري المتكرر، بقيت أتردد كثيرا علي الجامعة	37-39
-قال المحامي بوعلام سعدون، الذي يلقبه الزملاء بوكالة بوعلام للأنباء.	51

الجدول الذي أمامنا يبين أهم التكرارات المتداولة في الرواية والغرض منها الإبانة والتأكيد.

3-3-تكرار السرد: وهو في أبسط حالاته عودة السرد تكرارا إلي حدث واحد يعرضه غير مرة لغاية في نفس السارد، (وتكرار السرد هو اجترار حادثة في أكثر من خطاب بقصد تخصيصها مع احتمالية تغيير جزئي في فحواها يرافقه تغير أسلوبي في عرضها)[1] (وهذا النمط من الرواية الذي يتكرر التعبير فيه دون أن يكون لدينا ما يقابله علي مستوي الأحداث يسميه جنيت بالرواية المكررة)[2].

وفي رواية القلاع المتآكلة نلاحظ أن الراوي لم يستخدمه إلا في حالات نادرة منها

-"أقف الساعات الطوال في محطات الحافلات"

-"فعادة ما أصادفهم واقفين في محطات الحافلات"[3]

فمع أن الحدث واحد، إلا أن السارد كرره مرات عديدة.

(1)- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ص188
(2)- السيد إبراهيم، نظرية الرواية ص122
(3)- محمد ساري، القلاع المتآكلة ص20

مدخل نظري:

يعد المكان من أهم عناصر الرواية من حيث هو عنصر فني يتم تصويره وهو الوضع الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات، بل إنه في بعض الأعمال يتحول إلي فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات وتكمن أهميته في الرواية كونه عنصرا فعالا في تطويرها وبنائها وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه داخلها.

1-أنواع المكان:

لقد تنوعت الدراسات و المؤلفات التي تناولت أنواع الأمكنة واستخدامها في النص القصصي، وهذا التنوع أدي إلي اختلاف وجهات النظر إليها، ولهذا نجد عدة أنواع وعدة آراء في تقسيمها حيث يستند كل رأي منها إلي مقاييس معينة نأخذ علي سبيل المثال تقسيم الناقد الروسي" فلاديمير بروب" حيث قسم المكان في الحكاية من خلال كتابة "الحكاية الخرافية" إلي:

أ- المكان الأصل:وهو مسقط الرأس وأصل العائلة أي(مكان مركزي ومكان استقرار البطل ولكن الإساءة تحدث في هذا المكان فيترتب عنها سفر الفاعل بحثا عن وسائل الإصلاح والانجاز)[1].

(1)- سلمان كاصد، عالم النص دراسة في الأساليب السردية، دار الكندي، الأردن، 2003، ص129

ب-المكان الذي يحدث فيه الاختيار التدريجي: ويسمي (مكان عرضي ووقفي ويترجم هذا المكان بالمكان الترشيحي الجاف)[1].

ج-المكان المركزي الذي يقع فيه الانجاز: قد سماه غريماس بالمكان مبينا ذلك (أن الفعل المغير للذات والجوهر لا يمكن أن ينسجم في إطار مكاني معين، فمكان الفعل هو اللامكان، أي نفي للمكان الثابت)[2].

1-الأماكن المنفتحة:الملاحظ في روايتنا هذه أنها تحتوي علي عدد كبير من الأماكن المنفتحة بالنسبة للاماكن المنغلقة ومنها نجد:

مدينة عين الكرمة: تعتبر مدينة عين الكرمة مكان مركزي لأنه وقع بداخلها الانجاز من اعتداءات و خطف وقتل كما اعتبرت مدار الأحداث في الرواية فهي مكان أصل أيضا إذ أنها جزء لا يتجزأ من ذلك الوطن الحبيب الجزائر، حيث حاول الراوي أن يصور لنا معانات الجزائر في فترة التسعينات أو كما يسميها سنوات الجمر، وقد جسده لنا شخصيات اختارها لتمثل لنا حال هذه المدينة المكتظة بالناس وعليه فهي مكان مفتوح لأنه يحتوي علي مجموعة من السكان علي اختلاف هويتهم وأجناسهم في هته المدينة التي جمعت الناس من كل حدبٍ وصوب واحتضنت القادمين من القرى والجبال المجاورة الذين هربوا من الجماعات الإسلامية، إلا أنها أصبحت مكان الصراع

(1)- محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص129
(2)- المرجع نفسه ص129

هي أيضا.ومثال ذلك (عين الكرمة لم تعد تلك الواحة الوافرة الظلال الدافئة الحضن التي آنست العيش بين أسوارها الآمنة...تغير كل شيء...)[1]

شارع المكسيك: جاء الحديث كثيراً عن هذا المكان لكن بصورة مبتذلة، حيث أظهره الروائي بصورة عاجلة من خلال تجسيده للحياة الاجتماعية الحاصلة من اكتظاظ وفوضي عارمة جعلت منه مسرحا للأحداث.

أما صورة الشارع فبدت جلية حين وقعت عملية القتل التي قام فيها عبد الحميد الإرهابي باغتيالالشرطي مستغلاً بذلك العشوائية في الانتشار وغياب الاستقرار مثلاً (سوق المكسيك مثلما تعرف غاص بالمتسوقين في كل وقت، كان معي مسدس أوتوماتيكي أخفيته في جيب سترتي...)[2]

المقهى: يعتبر المقهى مكانا بارزاً في المجتمع المتحضر أو الريفي، فهي مكان عرضي لاعتبارها مكان مجاور للمكان المركزي المدينة(عين الكرمة)، فهي ملتقي للأحباب والأصدقاء، وعليه فهي مكان مفتوح يجتمع فيه أهل المدينة وزوارها، يتبادلون أطراف الحديث ومناقشة بعض المواضيع السياسية، والرياضية مما يطبع عليها بعض الحدة والمشادات اللسانية، لكنها لا تخلو من المرح والمزاج .

(1)- محمد ساري، القلاع المتآكلة ص18
(2)- المرجع نفسه ص120-121

في المقهى برزت لنا شخصيات رئيسية مثل المحامي عبد القادر وهو يتجاذب مع أصدقائه القضايا السياسية مثل موقف اليمين زروال والزخم الذي أحدثه بين الأصدقاء الأربعة . **(**... جلس إليها أربعة من زملاء المهنة من كثرت الصخب حدث أدركت أنهم وكعادتهم يخوضون نقاشاً ساخناَ حول سياسي أو رياضي جديد)[1]

ساحة أول نوفمبر: كان لهذا المكان دور كبير في الرواية بالرغم من أنه لو يذكر أكثر من مرتين إلا أن الروائي أراد له أن يمثل المكان المنفتح الذي يعبر عن ما آلت إليه الأوضاع الاجتماعية والسياسية في فترة التسعينيات، إذ كان بمثابة حلبة، وضعت فيها جثث المقتولين ومن بينهم يوسف عياشي الذي راح ضحية مقالة كتبها عن الواقع المعاش، فكان الناس هم الشاهدون علي ذلك متفرجون علي الجثث، الكل يعيش اللحظة حسب نفسيته وانفعالاته (الناس يهرولون نحو الساحة من جميع الاتجاهات وعلامات الدهشة وعدم التصديق تكسوا وجوههم...ستة أجساد ممدة بعشوائية مرمية كيفما أتت **)**[2]

2-الأماكن المنغلقة:

متوسطة ابن باديس(ساحة المتوسطة): وتسمي أيضا بالمكان المعيش الذي يلتصق بالفرد والمرافق للطفولة والصبا، وهي مكان مغلق بالنسبة للتلاميذ لأنها تعطي لهم مجال للعب واللهو والتخفيف من الضغط الذي تعرضوا له في القسم.

(1)- محمد ساري، القلاع المتآكلة ص25
(2)- المرجع نفسه ص132-133

وهي مكان عرضي من حيث أنها جزء لا يتجزأ من المتوسطة، غير أنها كانت مسرح لأحداث دامية راح ضحيتها ابن معلم سابق ومفتش يسكن في المتوسطة (يقف شرطيان بقرب الجثة الممدة علي الأرض ولا يسمحان باقتراب أحد من الحاضرين)[1]،(كانت ساحة المتوسطة غارقة في شبه ظلام لا يسمح بتمييز وجوه الحاضرين القلائل)[2].

المستشفي: وتسمي بالمكان المعيش الذي يلتصق بالمرضي والمصابين، وهي مكان مغلق بالنسبة للمرضي، حيث تكمن وظيفتها في تقديم العلاج اللازم للمرضي وتكشف عن أضرارهم وأوجاعهم، ولكن بدورها تعتبر حبيسة الأوضاع الاجتماعية والسياسية، فإن كان حال البلد جيد ومتطور فإن حال المشافي تكون جيدة وفي المستوي، ومثال ذلك عندما أصيبت نصيرة بداء السرطان تطلب إدخالها المشفى عانت سوء المعاملة والأوضاع المزرية، بالإضافة إلي الاستقبال الباهت مما كان له أثر سلبي علي نفسيتها ونفسية زوجها رشيد،(بدا لي المشفى كزريبة بشعة بروائحها، وركام الأوساخ المرمي هنا وهناك)[3]، (تصور بأني أدخلتها يوم الأربعاء حينما زرتها يوم الجمعة قالت بأن لا أحد اهتم بها أو قدم لها أدني رعاية طبية)[4]

(1)- محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص10
(2)- المرجع نفسه ص9
(3)- المرجع نفسه، ص15
(4)- المرجع نفسه ص71

خاتمة:

بعد دراستنا وتحليلنا لرواية القلاع المتآكلة، استخلصنا النتائج التالية:

- نلاحظ أن المنهج البنيوي الذي طبقناه في تحليل الرواية كان منهجا كافيا إلي حد ما للإلمام بالخصائص الفنية للرواية من شخصيات، زمان ومكان، كما أعاد للنص جوهره الأدبي والفني والجمالي الذي يكمن في دراسة النص في ذاته ولأجل ذاته.

- فيما يخص بنية الشخصيات، نجد أن الروائي الجزائري محمد ساري استطاع إعطاء كل شخصية في النص قيمتها ووزنها الفني والجمالي في سير أحداث الرواية فقد كانت الشخصيات الثانوية والرئيسية تلعب دور مهم في تناسق وانسجام أحداث الرواية، حيث يمكن للشخصيات الثانوية أن تصبح شخصية فاعلة في صنع الحدث مثل شخصية يوسف عياشي الصحفي وموكل المحامي عيد القادر الذي أضاف للرواية أبعاد سياسية وثقافية واجتماعية هامة أراد الكاتب إيصالها.

- تدور أحداث الرواية عن العشرية السوداء التي كانت تعيشها الجزائر في فترة التسعينات، فقد حاول محمد ساري إطلاعنا علي الأحداث الدامية من انتشار للجثث وقتل عشوائي ومنظم إلي واقع اجتماعي مرير وثقافة فكرية مختلفة يطبعها الجهل والأمية.

- فيما يخص بنية الزمن، نجد المفارقات السردية وتقنياتها، والتي اعتمد الكاتب فيها علي الاسترجاع وخاصة الخارجي لهدف واضح، كما تجلي لنا من خلال الأمثلة المعروضة وهو أن يكشف لنا أحوال الناس المعاشة في تلك الفترة بأكثر وضوح لذلك ما نجده يقوم بخلاصات استرجاعية لشخصيات الرواية، وذلك يقودنا لكي نكشف حقيقة معاناتهم وانعكاسات ماضيهم علي حياتهم النفسية، الاجتماعية والسياسية.أما الاسترجاعات الداخلية، فإننا نستطيع ملاحظة أهم مفارقة استرجاعية داخلية، هي التي عاد فيها الكاتب إلي آخر مرة رأي فيها نبيل منذ سنتين تقريبا لم يعد ذلك الطفل الوديع الذي يطيع الأوامر، أما عن الاستباقات لا نجد أن الروائي قد استعمل الكثير من الاستباقات إلا انه وظفها توظيفا محكما يحكم أحداث الرواية.

- أما فيما يخص الإيقاع السردي، فنلحظ فيه تقنيتان،تبطئ السرد وتسريع السرد،و يظهر لنا تباطئ كبير للسرد، توقف في زمن الحكاية فاسحا المجال للسرد ما دامت الرواية قد بدأت بوقفة وصفية تناولت الحلة النفسية للمحامي، وتسارع السرد يمكن ملاحظته في القسم الأخير من الرواية حيث الحدث الرئيسي انتهي وهو مقتل جميع عناصر المنظمة الإرهابية.

- وفيما يخص التكرار، فما يهمنا تكرار الأحداث ونستطيع أن نستخلصه من حياة الناس القاسية والظروف التي عاشها المحامي وصديقه رشيد بن غوسة، من تمرد

الإسلاميين وظلم رجال الأمن قد أصبح من الأشياء المتكررة، لذا نجد أن الكاتب قد اعتمد علي هذا النوع من التكرار في جميع أجزاء الرواية كما وقفنا علي ذلك في حينه.

- أما بالنسبة لبنية المكان، نلحظ أن الروائي قد استعمل عدد كبير من الأماكن المنفتحة مثل مدينة عين الكرمة التي شهدت جميع الأحداث الدامية من قتل وسرقة وغيرها، فقد تحملت عبأ المد الجارف من التمرد والعشوائية في الانتشار فهي مكان أصل لأنها جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائر حيث حاول الروائي أن يصف كل ما يدور فيها، وحدد لنا المقهى الذي كان موجود في المدينة والذي هو جزء من الأماكن المنفتحة التي دارت بين طياتها الأحداث، بالإضافة إلي شارع المكسيك وساحة أول نوفمبر، اللذان كانا ضمن الأماكن المنفتحة التي شهدت اكبر العمليات واحتوت جميع المواقف والتغيرات، كذلك منزل رشيد بن غوسة الذي كان بمثابة الحلقة الرابطة بين كل الأماكن الأخرى، واستطاع الكاتب أن يبرز أهمية هذه الأماكن في الرواية.

- أما بالنسبة للاماكن المنغلقة فقد تجاوز الكاتب الحدود الفنية واستطاع أن يصف لنا أماكن شهدت بدورها أحداث مهمة في الرواية مثل متوسطة ابن باديس، التي كانت مكان أو مسرح للجريمة التي قتل فيها نبيل، فكانت هي المنطلق الذي بدأ الروائي في سير أحداث الرواية، أما المستشفي فهو المكان الذي قصده الكاتب رفقة صديقه عدة مرات وجاء ذكره في عدة صفحات، كما ذكر السجن ضمن الأماكن المنغلقة والذي

وصفه الكاتب ليبين لنا المعانات التي كان يعيشها السجناء وتمثل برشيد بن غوسة أنموذجا.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

-ابن منظور، لسان العرب، دار نوبلس بيروت،ط1،مجلد.1،2006

- الفيروز أبادي، القاموس المحيط دار الكتب العلمية،،ط1. 2005.

- الخليل ابن احمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003.

ب-المراجع:

- أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، دمشق 2002.

- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، ط1 2004.

- السيد إبراهيم، نظرية الرواية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998.

- امندلاو، الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، دار الصادر والنشر لبنان، بيروت، ط1997،1.

- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد عالم الكتب والنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2002.

- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1 2000.

- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار البيضاء، ط3 2000.

- سلمان كاصد، عالم النص دراسة في الأساليب السردية، دار الكندي الأردن، 2003.

- سمير سعيد حجازي، المصطلح في النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1 2001.

- سعيد بن كراد، سيميولوجيا الشخصية السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ط2،2002.

- طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف ، القاهرة، 1994.

- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار الوفاء للمعارف والنشر والتوزيع، 2005.

- عمر الواحد، شعرية السرد دار الهدي للنشر والتوزيع، ط1، 2003

-عمر عاشور، البنية الزمانية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلي الشمال، مذكرة ماجستير، 2001-2002

-محمد ساري القلاع المتآكلة، منشورات البرزخ الجزائر 2013

- محمد بوعزة، الدليل إلي تحليل النص السردي، الجزائر، ط1، 2002

- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي، دار الوفاء للمعارف لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007.

- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ط1، 2003.

- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ط1 1995.

- مجلة الموقف الأدبي، مجلة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، ع/411،

- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، عمان الأردن، ط1 2009.

- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب، عمان الأردن، ط1، 2006.

- يمين العيد، تقنيات السرد الروائي، دار المعارف القاهرة، 1999.

- وليد النجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط1 1985.

- يمين العيد، تقنيات السرد الروائي، دار المعارف القاهرة، 1999

- يمين العيد، دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985.

فهرست الموضوعات:

-مقدمة

-مدخل.....01

-الفصل الاول: بنية الشخصيات

1-مفهوم الشخصية.....03

2-تصنيف شخصيات الرواية.....07

3-ملخص الرواية.....17

-الفصل الثاني: البنية الزمكانية

1-بنية الزمن.....25

1-1-المفارقات السردية.....31

1-2-الايقاع السردي.....40

2-بنية المكان.....55

2-1-أماكن منفتحة.....56

2-2-أماكن منغلقة.....58

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

فهرست الموضوعات.